الباب الأول

مقدمات الخامس والعشرين من يناير وأحداث المخاض

obeikandl.com

فترة حكم مبارك

عاشت مصر فى اثناء فترة حكم مبارك مرحلة من تاريخها الممتد عبر آلاف السنين تعتبر متميزة نوعا ما حيث لم تدخل مصرفى هذه المرحلة حربا تدافع بها عن حدودها مثلما حدث فى الستين عاما الماضية حيث خاضت مصر اربع حروب كبيرة مع العدو الاسرائيلى واحدة منها فقط وهى حرب عام ١٩٤٨ كانت للدفاع عن فلسطين والثلاث الاخر وهى حروب عام ١٩٥٦ وعام ١٩٦٧ واخيرا عام ١٩٧٣ كانت للدفاع عن حدودها وقد انهزمت مصر فى الحروب الثلاث الاول وفازت فى الحدرب الاخيرة وهى حرب العبور (العاشر من رمضان) وقد تكلفت هذه الحروب الاربع الكثير وانهكت ميزانيةمصر كثيرا وجعلت الشعب المصرى يُحسب من افقر شعوب العالم رغم كثرة موارده، ولكنها الحرب وتكلفتها ، وفى نهاية عهد الرئيس السادات وقعت مصر اتفاقية السلام مع اسرائيل وكان بسبب هذه الاتفاقية ان مصر لم تدخل حربا مع اسرائيل فى الثلاثين عاما الماضية وهى فترة حكم مبارك واذا اسندنا اتفاقية السلام الى فترةمبارك فيكون من مظاهر فترة حكمه عدم خوض مصر اى حروب للدفاع عن اراضيها ونستثنى طبعا حرب تحرير الكويت التى استفادت مصر منها ماديا حيث اسقطت امريكا ديون مصر كلها فى ذلك الوقت .

ورغم عدم خوض مصر اى حروب دفاعية ورغم ان مصر فى عهد مبارك تم بيع القطاع العام وتحويله الى قطاع خاص إلا ان حالة الفقر مازلت موجودة والشعور بالضائقة المالية للشعب المصرى إزداد ضيقا والما ....

وسط هذا الشعور بالفقر والضائقة المالية وانتشار البطالة بين الشباب ونتيجة بيع القطاع العام وانتشار ثقافة القطاع الخاص وما واكبه من فساد ومحسوبية وعدم انتماء حتى أن المصريين بدأوا يشعرون ان مصر ليست بلدهم بل هى بلد الاغنياء والفاسدين والمحسوبين على النظام، ومع كل هذا التردى انتشر الفساد السياسى حيث تحكم الحزب الوطنى حزب الاغلبية بالفساد والتزوير فى مقادير البلاد واصبحت مصر عزبة يرتع بها النظام وابنائه واتباعه ولا حياة لمن تنادى .....

وكان كل المراقبين ينتظرون ثورة للجياع فى مصر تأتى على الاخضر واليابس خصوصا بعد ان ظهر التوريث وهو بزوغ نجم جمال مبارك ودخوله ساحة السياسة طمعا فى توريثه الحكم، رغم معارضة جموع الشعب المصرى للتوريث و للتمديد أى تمديد حكم مبارك، ولأن نظام مبارك انشغل بجمع المال والعمولات وانشغل عن مصر وحكم مصر فقد طمع فى مصر كل القوى العظمى التى تخشى على مصالحها فى مصر وكذلك اسرائيل التى تؤيد استمرار نظام الحكم لمبارك فبدأت كل هذه القوى فى التخطيط لما بعد مبارك، كلُ حسب امكانياته و اغراضه، وبدأت هذه القوى تستكشف جمال مبارك وغيره من الوجوه حتى تتعرف على الوجه الجديد للحكم فى مصر، حتى أن امريكا بدأت اتصالاتها مع الاخوان المسلمين فى مصر. وبدأنا نسمع عن تكوين حركات معادية لمبارك ولجمال مبارك وحركات تؤيد اى وجه قادم غير وجه مبارك وآل مبارك وبدأنا نسمع عن ترشيحات لعمرو موسى وعن عودة للبرادعى وكذلك بدأت المعارضة المصرية تجذب الشباب عن طريق الانترنت ذلك الوحش الكاسر ذو التأثير القوى فبدأنا نسمع عن حركة كفاية وحركة ٦ ابريل وحركة كلنا خالد سيعد وكذلك بدأ التيار الاسلامى يستعد لما بعد مبارك وكأن الجميع ينتظر خبر موت مبارك حتى يبدأ فى التحرك، ولكن تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن، ولكن الرياح هذه المرة أتت باكثر مما تشتهى السفن، فقد بدأ الشباب مظاهراته وتجمعاته وبدأ ما يسمى بمظاهرات الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١ والتى وفى احسن التوقعات كان توقع نتائجها هو ان يتغير رئيس الوزارة فى مصر، وذلك كان اقصى امانى الجميع، ولكن حدث ما لم يتوقعه الجميع فماذا حدث ؟؟؟؟؟؟؟؟

أحداث الغضب فى الخامس والعشرين من يناير

إن احداث أيام الغضب فى مصر والتى عشناها جميعا كانت ناقوسا ينذر بالخطر للجميع حكومة و معارضة مواطنين وحكاما، ذلك الخطر الذى لم ننتبه اليه جميعا رغم أنَّ عواقبه كانت خطيرة ومؤلمة، واول هذه العواقب هى أن الالاف الذين خرجوا يوم الغضب كانوا هذه المرة من عامة الشعب واكثرهم من الشباب الذين استهوتهم تكنولوجيا المعلومات الحديثة ففجروا بركانا كان نائما فاستيقظ فى قلوبهم وهو سهولة التواصل ونقل المعلومة وهى ثورة بكل المقاييس لو تم استعمالها جيدا. وثانى

العواقب هو موقف رجال الامن وخصوصا الجنود البسطاء الذين كان لهم موقف شاهده الجميع وهو عدم البدء بالعنف فكانت المظاهرات فى بدايتها صورة مشرقة لمصر و ابنائها مواطنين ورجال امن وهنا تظهر صورة اخرى وهى موقف الامن وتأثيره على المعادلة وهو موقف خطير لو كان تم التعامل معه بحنكة وشفافية . وثالث هذه العواقب هو تعامل الاعلام الخارجى مع احداث مصر وكأن الجميع كان ينتظر الانفجار وينتظر الفوضى فى مصر وهى نتيجة كانت واضحة فى تعامل الاعلام غير المصرى مع الاحداث وتثبت ان هناك من يتربص بمصر شعبا وحكومة ... وآخر العواقب هو موقف الغالبية العظمى من الشعب المصرى المكافح فى سبيل لقمة العيش والذى كان مازال عند موقفه وهو موقف المتفرج غير المشارك وان كان يؤيد ما تنادى به المظاهرات وهو موقف راهنت عليه الحكومة فى ذلك الوقت وكان رهانا خاسرًا ، وهو ان الغالبية من الشعب المصرى مشغول بلقمة العيش و بذلك فلن يشارك فى المظاهرات وهو موقف قد تغير تماما حيث خرج الشعب بالملايين وهنا تغيرت المعادلة تماما .

إن جماهير الشعب المصرى فى ذلك الوقت كانت تطالب الجميع حكومة و ثوارا جيشا وشرطة ان يضعوا نصب اعينهم مصر وسلامة مصر وامن مصر وان لا ننسى اننا شعب الحضارة لا شعب التخريب شعب الايمان لا شعب الكفر شعب الحب لا شعب الكراهية وعليه فيجب على الجميع ان يتقوا الله فى مصر وشعب مصر و ان يحافظوا على مصر وابناء مصر .

عودة البرادعى ومشاركته فى احداث ايام الغضب

فى خضم احداث ايام الغضب فى الخامس والعشرين من يناير وما بعدها التى كانت تعم مصر ، وذات فجأة تُعلن الاخبار أن الدكتور محمد البرادعى رئيس جميعة التغيير والمعارض النشط فى الساحة المصرية قد قرر العودة سريعا الى القاهرة من فيينا حيث يقيم ليشارك فى مظاهرات الغضب مع جماهير الشباب المصرى الغاضب فى ميدان التحرير ، وقد أثارت عودة البرادعى الكثير من التساؤلات و فالمؤيدون للبرادعى من اعضاء جمعية التغيير وبعض اعضاء حركة كفاية هللوا لعودة البرادعى واعتبروه رجل الوقت وان عودته ستشجع الشباب الغاضب على الاستمرار فى المظاهرات حتى يرضخ النظام وقد يسلم الحكم للبرادعى ، وبعض اعضاء المعارضة رأوا فى عودة البرادعى كمن ركب الموجة

وجاء ليأكل الكعكة، واما الحكومة فقد ارتابت فى عودة البرادعى وان كانت لم تستطع ان تمنعه من العودة خوفا من الرأى العام العالمى، وهكذا احدثت عودة البرادعى المفاجأة الكثير من التساؤلات وانتظر الجميع مشاركته فى مظاهرات يوم الجمعة واسموها جمعة الغضب .إن البرادعى وكما يقول البعض من الحكومة ومن المعارضة ورقة تم حرقها لأنه ادى دوره وكفى وان الايام القادمة ليست ايام البرادعى، وعلى الجانب الاخر يقول البعض من المعارضة ان البرادعى يشكل فى الوقت الحالى رمزا تلتف حوله جماهير المظاهرات بشتى انواعها وهو هنا يمثل حلقة الاتصال وبؤرة التجمع، وسواء نجح البرادعى فى قيادة مظاهرات الجمعة الغاضبة او لم ينجح فالموقف كله فى يد الجماهير الغاضبة وهل هذه الجماهير تريد رمزا تلتف حوله ام انها هى المحرك وهى فى النهاية صاحبت الحق فى الدفاع عن حقها .

ان الايام ستثبت هل عودة البرادعى كانت هى الحل ام لا ؟ ولكن الأيام لم تمهل الشعب المصرى الكثير من الوقت، فسريعا ما تلاحقت الاحداث ولم يكن البرادعى فى هذه الاحداث إلا رمزا يلتف حوله الشباب ولكن معظم الشعب المصرى كان ينتظر رمزا آخرا يستطيع أن يجمع كل طوائف الشعب، وهكذا ورغم نجاح البرادعى فى ان يحرك المياه الراكدة إلا أنه لم يروى عطش الشعب كقائد له وكرمز، والحقيقة أن الدكتور البرادعى سيذكر له التار يخ أنه كان الرمز الذى أشعل اول شرارة للمقاومة ضد نظام مبارك، ومهما كان دور البرادعى وعلاقاته مع الجماعات السياسية الداخلية فى مصر او الخارجية خارج مصر إلا انه سيظل رمزا لأول شرارة للمقامة ضد نظام مبارك .

زروة الاحداث فى ايام الغضب

فى مشهد مهيب، وفى ساعة من ساعات الحزن الكئيب، اختلط الحابل بالنابل واصبح ميدان التحرير بالقاهرة اشبه بسوق عكاظ حيث تداخلت الالاف المؤلفة من المعارضين للنظام مع بضع مئات من المؤيدين للنظام وحولهم الجيش، وقد كان الجيش قد تدخل بأوامر من مبارك لضبط الامن والتحكم فى المظاهرات بعد إعلان النظام فى ذلك الوقت تغيير الوزارة وتعيين اللواء عمر سليمان نائبا للرئيس منهيا بذلك حلم التوريث واعلان حظر التجول فى المدن الرئيسية، ولكن الجيش كان له موقف آخر و الذى بدى واضحا أنه يقف مع الشعب المصرى واغلبيته ضد الفساد وأعوانه فى صورة ذكرتنا

بمواقف الشعب المصرى فى المائة عام الماضية

فنتذكر هبة الشعب المصرى عام ١٩١٩ وهو ينادى بعودة الزعيم سعد زغلول الذى اخرجه الانجليز من مصر و وقفة الشعب المصرى وهو يواجه الاحتلال وقواته حتى يعود سعد زغلول ويستقبله الشعب بالاسكندرية فى لحظة فارقة للشعب المصرى.....

ونتذكر ايضا وقفة الشعب المصرى مع جيشه الباسل فى حركته المباركة فى الثالث والعشرين من يوليو ١٩٥٢ وتأييده للثورة ولخروج الملك فاروق من مصر وتعيين ابنه الامير احمد فؤاد ملكا على مصر بدلا من والده....

ونتذكر خروج الشعب المصرى ليلة التاسع من يونيو ١٩٦٧ وبعد ان اعلن الرئيس جمال عبد الناصر تنحيه عن السلطة وتحمله مسؤلية هزيمة ٧٦ وكيف ان الشعب المصرى رفض الاعتراف بالهزيمة فى صورة رفض تنحى الرئيس عبد الناصر واصرار الشعب على بناء الجيش والاستعداد لحرب التحرير ...، ونتذكر غضبة الشعب المصرى وبعد أن فاجأته نتائج نكسة يونيو٦٧ وفداحة الخسائر ففضب غضبةكبيرة ضد احكام ما يسمى بقضية الطيران حيث تظاهر الالاف من العمال والطلبة قى ما يسمى بمظاهرات عام ١٩٦٨ وكيف ان النظام فى ذلك الوقت رضخ للشعب واعلن عبد الناصر التغيير فى بيان ٣٠ مارس عام ١٩٦٨ .

ونتذكر مظاهرات الشعب المصرى فى تأييده للرئيس انور السادات ودعمه للرئيس السادات ضد مراكز القوة التى فتكت بمصر وبشعب مصر فيما عرف بثورة التصحيح مايو ١٩٧١ .....

ونتذكر وقوف الشعب المصرى بجانب قواته المسلحة فى حربها المقدسة حرب اوكتوبر ٧٣ وكيف ان الشعب المصرى تحمل كل التضحيات فى اثناء الحرب فلم نسمع عن شغب هنا او تذمر هناك رغم قسوة الحياة وشظف العيش إلا ان الشعب والجيش كانا يدا واحدة ....

ونتذكر مظاهرات الشعب المصرى وخروجه ضد النظام فى عام ١٩٧٧ فيما عرف بمظهرات ١٧ و ١٨ يناير وكيف ان الشعب ارغم السلطة على الغاء زيادة الاسعار وعودة الدعم ....

ونتذكر مظاهرات الامن المركزى التخريبية فى عام ١٩٨٦ ووقوف الشعب والجيش

مع الرئيس مبارك ودعمه لمصر وامن مصر فى ذلك الوقت .....

ونتذكر وقوف الشعب المصرى وفرحته بعودة سيناء فى عام ١٩٨٢ وبعودة طابا فى عام ١٩٨٧ وتأييد الشعب للرئيس مبارك فى كفاحه لعودة طابا وعدم التفريط فيها ...وهنا تظهر صورة من صور شخصية شعب مصر فالشعب يريد ان يقول انه ليس مع النظام (أى نظام حاكم فى مصر) فى فساده وتهاونه مع شعبه والوصول بمصر الى ما نحن فيه الان، وليس مع المعارضة فى تخريب كل منجزات مصر واظهار مصر وكأنها مستعمرة للفساد ، وهو ايضا ليس مع التطاول على الرئيس (أى رئيس) لأن هذا التطاول ليس من شيم مصر وابناء مصر ، ولنا فى خروج الملك فاروق من مصر ذلك الخروج المشرف اللائق بمصر كل عبرة .....إن شعب مصر مع مصر ...

وخلاصة القول أن بركان الغضب قد انفجر داخل الشعب المصرى وان رفض التمديد للنظام بقيادة مبارك قد اعلنه الشعب، وان رفض التوريث لجمال مبارك قد اعلنه الشعب وان الجميع ينتظر ما تأتى به الاحداث؟؟؟

obeikandl.com